المصدر : الاهرام الدولى
التاريخ : ٢٦ فبراير ٢٠٠٠

باراك والعرب..

وعود ما بعد العدوان

صنعت إسرائيل والولايات المتحدة من شهر فبراير الذى يوشك على الانتهاء مستودعا لوعود ومواعيد بشأن عملية التسوية فى المنطقة. ومر ١٣ فبراير دون التوصل إلى اتفاق الإطار على المسار الفلسطينى.. اما مجرد استئناف المفاوضات على المسار السورى فيبدو الآن أكثر صعوبة وتعقيدا عنه فى نهاية شهر يناير الماضى. واضافة إلى ذلك فإن رسائل العدوان الإسرائيلى الأخير وبغطاء امريكى على لبنان، باتت تربك الكثير من الحسابات فى عواصم عربية.

ويمكن القول إن مزيجا من الصمود البطولى للمقاومة اللبنانية والنجاح فى توجيه ضربات ميدانية نوعية ضد العسكرية الإسرائيلية ومن العدوان الهمجى على محطات الكهرباء والمدنيين فى لبنان، وبغطاء سياسى أمريكى فج قد أتاح للشارع العربى أن يسمع تصريحات رسمية تؤكد أن إيهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلى لايختلف عن سلفه السابق بنيامين نيتانياهو، وذلك على عكس ما قيل على مدى نحو عام كامل. وعندما تعتبر أن حالة «التنفيس» العربى «كراهية غير مبررة» فإن الأمر لا محالة مثير للسخرية ويعكس استخفافا لا حدود له.

وتراهن إسرائيل على انحسار تدريجى ومنظم ولكنه سريع لما وصفته بموجة «الكراهية» وانه سرعان ما يجرى استئناف «مسيرة الكلام حول السلام» وما الذى سيقدمه باراك ودور الراعى الأمريكى، وتراهن أيضا على أنه يمكن ضرب المزيد من «المواعيد غير المقدسة» والاستمرار فى منح الفلسطينيين اقل القليل من استحقاقات المرحلة الانتقالية لأوسلو وبشروط تقسيط افضل وأطول، بل ان «الحمائم» فى حكومة باراك يتحدثون الآن عن اتفاق مرحلى طويل ربما يمتد لعشر سنوات كبديل لما يسمى «بالتسوية النهائية». أما على الجانب السورى - اللبنانى، فإن ما يشغل إسرائيل تحديدا الآن امران: الأول هو اغتصاب تفسير جديد «لتفاهم ابريل» بمساعدة أمريكية ومفاد هذا التفسير حماية جنودها وعملائها فى الشريط الحدودى المحتل وإضفاء المشروعية على حالة التهديد بالعودة لضرب مرافق لبنان المدنية فى مواجهة مقاومته المشروعة. والأمر الثانى هو تأمين انسحاب جنودها من الشريط المحتل مع إحداث أكبر قدر ممكن من الإرباك لدى بيروت ودمشق فى حال تنفيذ هذا الانسحاب بدون اتفاق معهما يحقق ضمانات أمنية لإسرائيل تعكس «عُطرسة القوة».

وينطوى هذا المشهد الراهن على مساع مكثفة لإعادة «ملء» مستودع الوعود والمواعيد» الذى أوشك على النضوب، ولذا فإن إسرائيل والولايات المتحدة تسعيان لاستبدال حالة الغضب والاستياء فى العواصم العربية بحالة من التوقع والتساؤل عن خطوة مقبلة لباراك تنشط عملية التسوية.. وربما تكون على المسار الفلسطينى أو السورى.. وربما فى مارس أو ابريل أو منتصف مايو.. وهكذا!!» وهناك ما يفيد بأن هذا المستودع سيمتلئ ويفرغ مرارا بهدف استهلاك الفترة المتبقية على اجراء الانتخابات الأمريكية واستقرار رئيس أمريكى جديد فى البيت الأبيض، وعلى الأقل فإن المطلوب أمريكيا هو إبقاء مشاهد اللقاءات العربية - الإسرائيلية متكررة، «استئناف اجتماعات لجان المفاوضات متعددة الأطراف التى تقررت فى موسكو أخيرا وايضا عدم إصدار شهادة وفاة لعملية التسوية الراهنة. ولكن هذا المنهج يحمل المخاطر إلى أصحابه والمشاركين فيه إذ إن «لحظة الحقيقة» بشأن التسويات التى تسعى الولايات المتحدة وإسرائيل لفرضها لن يمكن تأجيلها كثيرا، وفى هذا السياق فإن مقالا لوليام باف بجريدة «الهيرالد تريبيون» منتصف الشهر الجارى يؤكد أن الأمور قد تفلت من أيدى الحكومة الإسرائيلية العاجزة عن السيطرة على الوضع فى جنوب لبنان، كما أنه من غير المستبعد أن تواجه انتفاضة فلسطينية جديدة او ما هو أعنف.

حينئذ نقترب من «نهاية اللعبة» العبثية.

■ كارم يحيى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

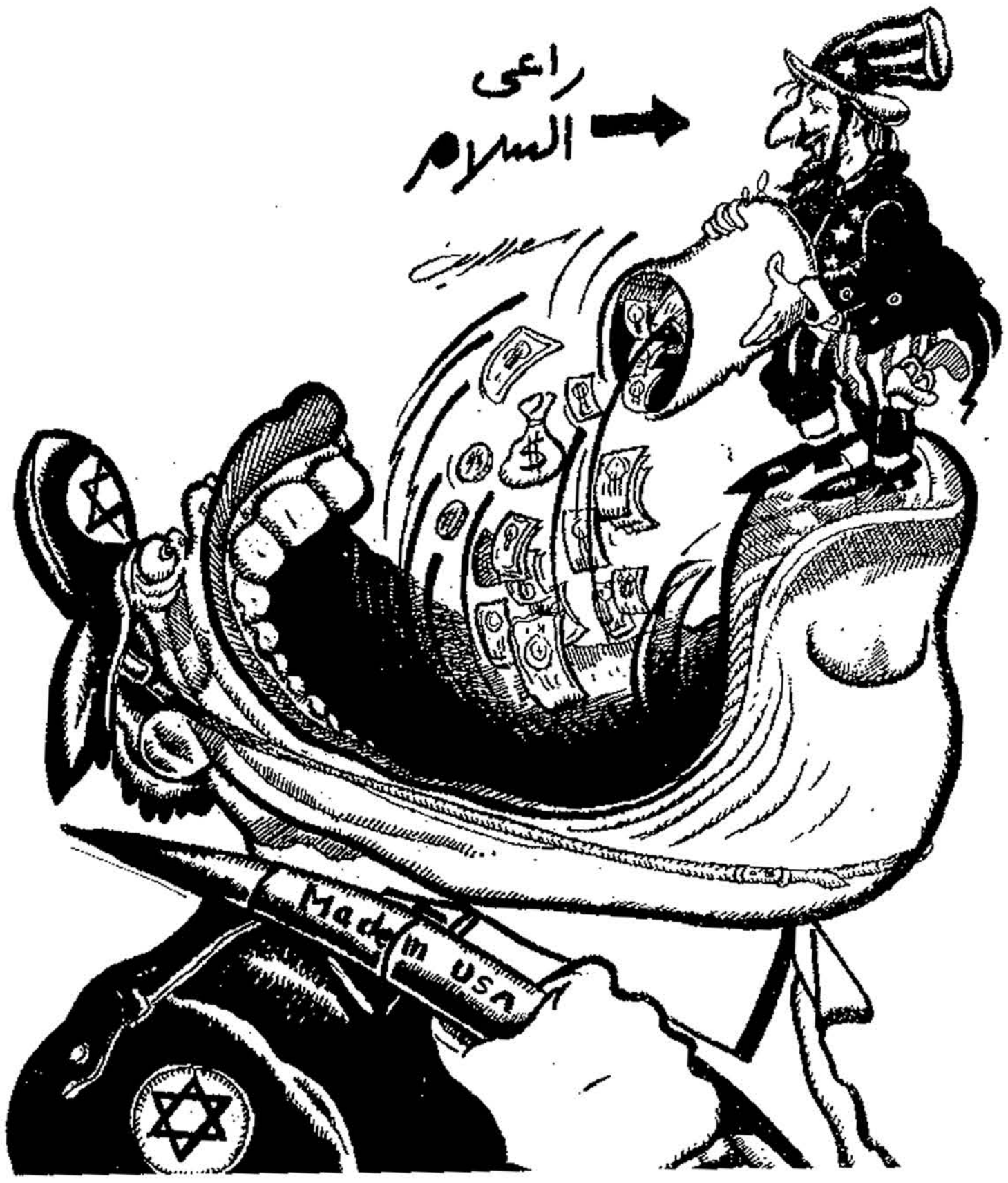

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية